تاريخ استقبال المقال: 2016/08/20 تاريخ قبول نشر المقال:2016/09/15 تاريخ نشر المقال: 2016/11/15

نقد النظرية المعرفية

أ. د محمد بودربالة الجامعة–المسيلة

أ. دليلة بوضياف الجامعة –المسيلة

البريد الإلكتروني Bouder_med@yahoo.fr

mahajjablanc@hotmail.com

ملخص:

تقوم المدرسة المعرفية على الفكرة القائلة بأن ما يفكر فيه الناس وما يقولونه عن أنفسهم وكذلك إتجاهاتهم وآرائهم ومثلهم إنما هي أمور مهمة وذات صلة وثيقة بسلوكهم الصحيح والمريض. وأشار أليس ألبرت في نظريته العقلانية الإنفعالية على أن أفكار الإنسان هي التي تؤثر في مشاعره. ويرى أن البشر يفكرون ويشعرون ويتصرفون في آن واحد وأنهم مخلوقات بشرية ولدوا ولهم نزعات للصراع الداخلي. وأنهم يتأثرون بالعائلة والثقافة. إلا أن هذه النظرية أهملت الجانب الديني الذي له دور كمنهج وقائي وعلاجي في التفكير اللاعقلاني وخاصة في بيئتنا العربية. وفي المقابل نجد مالك بن نبي الذي يعتبر مفكرا معرفيا، وكان أول من أودع منهجا محددا في بحث مشكلة المسلمين على أساس كل من علم النفس والاجتماع وسنة التاريخ، لهذا سنحاول في هذه الورقية البحثية تناول النظرية العقلانية الإنفعالية لأليس ألبرت وما يقابلها من فكر لمالك بني بالإضافة إلى إسهاماته في علم النفس.

الكلمات المفتاحية: الأفكار، التفكير اللاعقلاني، العلاج العقلاني الإنفعالي.

Criticize Knowledge theory

Abstract:

The school of knowledge is based on the idea that what people think and what they say about themselves as well as their views, opinions and ideals in general, but are important questions on the behavior.

In this context, we see that Ellis Albert has emphasized in his morality theory that thoughts of being human have a major impact on their feelings.

Human beings were born and tends to have internal conflict.

We also find that family and culture impose and designate in parallel their personalities.

However, this theory has neglected the religious side, which has an important role and had a prevention and therapeutic means in irrational thinking especially in the Arab world.

In contrast, Malik bin Nabi, which is an Arabo-Muslim thinker, has been first to fill a specific approach to research the problem of Muslims on the basis of both the psychology, sociology and history.

For this, we will try in this research paper to address the difference between Alice Albert's and Malik bin Nabi theory, and drew the consequences and the role of Malik bin Nabi in his contribution to psychology development.

Key words: Ideas, Irrational Thinking, Rational-emotive therapy

مقدمة:

ميز الله الإنسان بأن جعل له عقلا يفكر به، ويدير به شؤون حياته، وما نراه اليوم من تطور حضاري ما هو إلا نتاج لعمليات تفكير الإنسان عبر العصور. والتفكير أعلى مراتب المعرفة وأرقاها ولا ترجع أهميته إلى كونه أداة لتقدم الإنسان فحسب، بل إعتباره ضرورة وجود وإستمرار بقاء الإنسان على الأرض، لأن الإنسان منذ وجوده لو لم يكن مفكرا لطرق معيشته المختلفة، وأساليب دفاعه عن نفسه لما كتب له البقاء وما إستطاع أن يحقق ما حققه من تقدم ورقي، هذا إلى جانب أن التفكير له أهمية كبيرة في مساعدة الفرد على التكيف مع عالمه الخارجي.[1]

والأفكار الحقيقية للثقافة الأكثر إذا قيست بغيرها من العناصر المادية. ومن أهم مكونات الأفكار، الحقائق العلمية، الاداب والمعتقدات الدينية والحكم والأمثال. وغالبا ماتسجل الأفكار التي تسود مجتمعا ما، وتدون وتحفظ، وخاصة في المجتمعات المتقدمة، بينما تنمو هذه الأفكار في صورة أساطير وخرافات في المجتمعات البدائية.[2]

وتعد المعرفة هي وسيلة الإنسان لكي يفهم ذاته والعالم من حوله والتوصل إلى حقائق الأشياء بل هي أساس نمو العقل الإنساني وسبيله للسيطرة على الأشياء. وقد أكد ذلك (أوجست كونت) في قوله:" إذا عرفت استطعت". ورغم أن المعرفة، كما أكد(فرويد) هي جزء هام في الطريق إلى الشفاء إلا أنها عندما تضطرب فلا تصبح هي الشفاء بل تصبح هي المرض والشقاء. كما ذهب الفيلسوف الروائي(ابكتيوس) إلى أن إزالة الأفكار الخاطئة من العقل أجدى بكثير من إزالة أورام.[3] وحذا حذوه في هذه الوجهة من النظر آخرون من علماء العصر مثل أرنولد Arnold (1960). و بيك Beck (1964)، و إليس Ellis (1962) وكيلي Kelly (1955)، و لازاروس Lazarus (1969)[4] فقد احتل التفكير وعمليات الفكر مركزا في النظريات المعرفية. فمن الواضح أن الأفكار لا تحدث عشوائيا، فلكل منا أفكاره الثابتة ومعلوماته المختزنة التي ترشد أو تحدد بنية تفكيرنا.[5]

فمن خلال التفكير يتعرف الفرد إلى ذاته ويطور لغته، ويعبر عن حاجاته ويقوي قدراته، ويساهم في تنمية المشاركة الوجدانية والتضامن وضبط النفس و إحترام الذات، ويقوم التفكير على التعبير الرمزي من خلال تحويل البيئة الطبيعية إلى رموز، وهذه الرموز هي الأساس الذي من خلاله يتم تحويل الأحداث إلى إضطرابات أو إستقرار، ويعد التفكير من أرقى العمليات النفسية والعقلية التي من خلالها يستطيع الإنسان الوصول إلى مستويات رمزية أو مجردة لمعاني الأشياء والأحداث والعلاقات الموجودة بين هذه الأشياء والأحداث للتغلب على ما يواجه من صعوبات.[6]

وترى النظرية العقلانية الإنفعالية لألبرت أليس أن نسق الأفكار لدى الفرد عن الأحداث التي يواجهها هي المتغير في تحديد إستجاباته السلوكية والإنفعالية، فإذا كان نسق أفكاره عقلانيا فإنه سيسلك

بشكل فعّال ومنتج، أما إذا كان نسق أفكاره لاعقلانيا فإنه سيسلك بشكل غير فعّال وغير منتج، ويعاني من الإضطراب وسوء التوافق.[7]

فالجانب الفكري من الاضطرابات يشير ببساطة إلى مجموعة الأفكار والمعتقدات والحجج، وربما القيم التي يتبناها الشخص نحو ذاته ونحو بيئته وهذه الأفكار والمعتقدات غير العقلانية تكاد تكون عامة، وعندما يتم تقبلها وتدعيمها عن طريق التلقين الذاتي تؤدي إلى الاضطراب أو إلى العصاب.[8]

ويرى هذا الإتجاه أن الإضطراب النفسي عندما يحدث لا يشمل جانبا واحدا من الشخصية فحسب بل يمتد ليشمل أربعة جوانب هي السلوك الظاهر (الأفعال الخارجية)، والإنفعال (التغيرات الفسيولوجية)، والتفكير (طرق التفكير والقيم)، والتفاعل الإجتماعي (العلاقات بالآخرين).[9]

ولقد أولى مالك بن نبي إهتماما كبيرا للجانب العقلي عند الإنسان كما يتجلى في عالم الأفكار الذي درسه دراسة مستفيضة وخاصة في علاقته بالبناء الحضاري[10]، حيث يرى أن المعرفة هي مجموعة الخبرات التي يكتسبها الفرد في الحياة الإجتماعية[11] والأفكار وسيلة إندماج الفرد في المجتمع[12]. وشبه الأفكار بالجراثيم التي تنقل العدوى وتسبب الأمراض الإجتماعية، لقد أدرك الأزمة الفكرية، وهي بنيتها المعرفية والمنهجية، إنه أحد أهم رواد مدرسة "إسلامية المعرفة". إهتم مالك بن نبي بالجانب النفسي الإجتماعي لتشكل الأفكار لدى الفرد وعلاقتها بالطاقة الحيوية التي تقابل الطاقة الليبيدو لدى فرويد، وقسم نمو إندماج الطفل في المجتمع إلى مراحل، التي تندرج في سياقات نفسية وجسدية. فمن وجهة نظرنا طرح مالك بن نبي لأزمة الأفكار تشبه طرح أريكسون لأزمة الهوية.

النظرية العقلانية الإنفعالية: يعد ألبرت أليس (Albert Ellis) من أوائل الباحثين الذين أبرزوا دور الأفكار اللاعقلانية في السلوك، وقد وضع إحدى عشرة فكرة غير منطقية، وقد بدأت الإنطلاقة في دراسة الأفكار اللاعقلانية في التراث السيكولوجي منذ عام 1955م حيث قدم أليس تصور كاملا في مجال أساليب التفكير فحواها أن الأفكار اللاعقلانية ترجع إلى عوامل التنشئة الإجتماعية، وخاصة المراحل الأولى من حياة الفرد، وأن أسباب الإضطراب النفسي والعقلي يرجع إلى تلك الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية الخاطئة التي تشكل البناء المعرفي لدى الفرد وأقترح العلاج العقلاني الإنفعالي السلوكي والذي هدفه حماية الفرد من الإضطرابات وذلك عن طريق مهاجمة الأفكار اللاعقلانية التي تؤثر على أمن الفرد وإدراكه لذاته وللآخرين وإنجازاته وإبداعاته.[13]

ويسبب التفكير اللاعقلاني إضطرابا نفسيا للفرد، يشمل جميع جوانب الشخصية، ويظهر في سلوكه الظاهري و إنفعالاته، وتحدث إضطرابات في التفكير والمعتقدات والقيم، وتكون معتقدات الفرد خاطئة عن نفسه وعن العالم المحيط به.[14]

وهذا ما فسره ألبرت إليس (1979) Albert Ellis على أن المحتوى المعرفي والمتمثل في الأفكار اللاعقلانية له دور في حدوث مشكلات نفسية. ويرى أن التفكير والإنفعال والسلوك جميعها أشكال متلاحمة وأن جانبا كبير من الانفعالات لا يزيد عن كونه أنماط فكرية متحيزة.[15]

والواقع أن الأساس الذي يقوم عليه العلاج العقلاني العاطفي هو أن الإنسان حيوان عقلاني ولاعقلاني بصورة فريد، وأن الإضطرابات النفسية والعاطفية هي نتاج تفكير الإنسان بصورة لاعقلانية، ويمكن للإنسان أن يتخلص من إضطراباته النفسية إذ تعلم كيف ينمي تفكيره العقلاني، وأن يقلل من تفكيره اللاعقلاني، وأن التفكير العاطفي حسب رأي أليس لا يشمل وظيفتين مستقلتين، إذ أن الإنفعال يصاحب التفكير، والإنفعال هو في الواقع تفكير متميز ذاتي شخصي وغير عقلاني، وذلك يرى أليس أن التفكير اللاعقلاني يرجع في نشأته إلى التعليم المبكر الذي يتلقاه الطفل من والديه، ومن البيئة التي يعيش فيها، والذي يتضمن جوانب لاعقلانية.[16]

وتقوم نظرية أليس في العلاج العقلي العاطفي على عدد من الإفتراضات الأساسية المتعلقة بطبيعة الإنسان، وطبيعة الإضطرابات العاطفية التي يعاني منها، وهذه الإفتراضات ترى بأن الناس يولدون ولديهم إمكانية في أن يكونوا عقلانيين ولاعقلانيين، ولديهم نزعة أو ميل للحفاظ على الذات، كما لديهم أيضا نزعة أو ميل لهدم الذات. [17]

وأكد كري جهيد (Craig Head) على أنه الرغم من عدم وجود نموذج واحد في العلاج العقلاني أو المعرفي، إلا أن جميع النظريات العقلانية أو المعرفية في العلاج النفسي تتفق على الإفتراض الأساسي القائل إن الإضطرابات النفسية هي نتيجة للعمليات العقلية اللاعقلانية و اللاتكيفية، وأن أفضل أسلوب للتخلص من تلك الإضطرابات يكمن في تعديل تلك العمليات العقلية أو المعرفية نفسها.[18]

نقد النظرية:

النظرية العقلانية الإنفعالية لأليس ألبرت بصفة خاصة و المدرسة المعرفية بصفة عامة هذه الأخيرة التي تعتبر من أحدث المدارس في علم النفس وفي مجال الإرشاد والعلاج النفسي، والتي يرتبط البناء النظري لهذه المدرسة بالتطورات الحادثة في علم النفس الإجتماعي، وعلم النفس المعرفي ونظرية تشغيل المعلومات التي ينتج عنها البحث في الأداءات العقلية والكيفية التي يفكر بها الإنسان والبنية المعرفية والنواتج المعرفية...إلخ[19]، أهملت جانب مهم وهو الجانب الديني الذي له دور في بناء وتشكل الأفكار ويعتبر أيضا كمنهج وقائي وعلاجي في التفكير اللاعقلاني فهو يعتبر عامل مهم في بناء شخصية الفرد. حيث يرى مالك بن نبي أن العنصر الديني يغذي الجذور النفسية للفرد والذي يتدخل مباشرة في العناصر الشخصية التي تكون "الأنا" الواعية في الفرد وتنظيم الطاقة الحيوية التي تضعها الغرائز في خدمة هذه الأنا[20] وهذا ما جعل علم الإجتماع يقول في تعريف الإنسان بأنه: (حيوان ديني)، وهو بذلك يحدد جانبا من الأساس النفسي العام في أفراد النوع، وفي كل فرد يبني شخصيته الخاصة على هذا الأساس. أي أن الدين يتدخل في عملية البناء ويتدخل مباشرة في عملية التكييف التي هي عملية ترشيح أو تنحية جانب، وعملية إنتقاء أو بعث للإحساس من جانب آخر.[21]

فالدين في فكر مالك هو قانون من قوانين الله تعالى التي فطرت عليها النفس الإنسانية، والدين كظاهرة إجتماعية يدخل في علاقات تفاعلية بين الوحدات الإجتماعية الأخرى المكونة للمجتمع. وبذلك لا يقتصر

على الدين السماوي، بل هو عنده قانون يحكم فكر الإنسان ويوجه بصره نحو أفق أوسع ويروض الطاقة الحيوية للإنسان ويجعلها مخصصة للحضارة.[22]

هذا وترى النظرية العقلانية الإنفعالية أن البشر، مخلوقات بشرية ولدوا ولديهم نزعات للصراع الداخلي. وأنهم يتأثرون بالعائلة والثقافة. وأن لديهم إستعداد فطري وميل مكتسب لأن يكونوا عقلانيين أو غير عقلانيين أن البيئة تساعد الأفراد في مرحلة طفولتهم لتكوين الأفكار غير العقلانية.[23] ولكن مالك بن نبي يرى أن الطبيعة تأتي بالفرد في حالة بدائية، ثم يتولى المجتمع تشكيله. ويعني به ذلك الكائن الفطري لحظة ولادته الذي يستهدف إعداده للإندماج في الحياة الإجتماعية والشروع في القيام بالدور الذي ينسجم مع إستعدادته الفطرية ومهارته المكتسبة. أى أن الإنسان يولد (فرد خام) مزود بإستعدادات ومواهب وقدرات كامنة تؤهله للقيام بالوظيفة التي خلق من أجلها، إذ ما أحسن تكييف هذه الإستعدادات والمواهب والطاقات من جهة، ومن جهة أخرى تأهيله لهذه الوظيفة.[24] وتعتبر الفكرة الدينية عنده أولى البواعث النفسية التي تولد الفاعلية وتحفز الإنسان على النشاط وتشحذ الهمم، ويتجاوز من خلالها الإنسان أسباب الخور والعجز،[25] يقول مالك بن نبي: "علينا اللجوء إلى لغة التحليل النفسي بغية تتبع إطراد الحضارة بإعتبارها صورة زمنية للأفعال وردود الأفعال المتبادلة، التي تتولد منذ مطلع هذا الإطراد بين الفرد والفكرة الدينية التي تبتعث فيه الحركة و النشاط وحينئذ فعندما نعد الفرد عند نقطة الصفر... فإننا نجده في الحالة التي يعرفها بعض المؤرخين المسلمين بالفطرة، مع جميع غرائزه– كما وهبته إياها الطبيعة فالفرد في هذه الحالة ليس أساسه إلا الإنسان الطبيعي أو الفطري غير أن الفكرة الدينية سوف تتولى إخضاع غرائزه إلى عملية شرطية تمثل ما يصطلح عليه علم النفس الفرويد بالكبت.

وهذه العملية الشرطية ليس من شأنها القضاء على الغرائز، ولكنها تتولى تنظيمها في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة الدينية: فالحيوية الحيوانية التي تمثلها الغرائز بصورة محسوسة، لم تلغ ولكنها إنضبطت بقواعد نظام معين."[26]

والأفكار لدى مالك بن نبي تتجلى في صورتين فهي إما أن تؤثر بوصفها عوامل نهوض بالفرد وبالحياة الإجتماعية، وإما أن تؤثر على عكس ذلك بوصفها عوامل ممرضة، تجعل النمو الإجتماعي صعبا أو مستحيلا. وهي تستطيع ذلك لأنها تخدع قوة الدفاع الذاتي فيه. الأمر الذي يضطرنا تبعا لطبيعة المشكلة ذاتها أن نقرر أن هناك أنواعا من الجراثيم الناقلة للأمراض الإجتماعية، هذه الجراثيم الخاصة أفكار معدية، أفكار تهدم كيان المجتمعات أو تعوق نموها.[27]

ويرى كل من مالك بن نبي وأليس ألبرت في أن الثقافة والمجتمع له دور في تشكل الأفكار العقلانية وغير العقلانية، حيث يقول مالك بن نبي: "وهكذا الفرد يدفع ضريبة عن إندماجه الإجتماعي إلى الطبيعة وإلى المجتمع. وكلما كان المجتمع مختلا في نمو إرتفعت قيمة الضريبة"[28]. ويقول أيضا:" ونفهم أهمية الصلة الثقافية، تلك الصلة التي تمنح الأفكار والأشياء قيمتها الذاتية[29] والموضوعية في إطار معين" إن وظيفة الثقافة في جوهرها، بنظر مالك بن نبي، هي توجيه الأفكار، فالثقافة عنده مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الإجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح العلاقة التي تربط–بشكل لاشعوري–سلوكه

بأسلوب الحياة في وسطه الذي ولد فيه. فالثقافة هي المحيط الذي يتحرك فيه الفرد ويغذي إلهامه، وهي الجو الذي يتنفس فيه الإنسان ويكتسب الألوان والأنغام والعادات والأشكال والحركات... إنها الرابط العضوي بين الإنسان ومحيطه. وفي هذا المحيط تتشكل طباع الفرد وشخصيته، إذ يمارس هذا المحيط تأثيره ومفعوله على الإنسان نفسيّا وعضويّا. فالثقافة لا نتلقاها في المحيط، بل نتنفسها فيه كما نتنفس الأوكسجين.[30]

يرى (أليس) أن النزعة إلى الكمال ورغبة الفرد في أن ينجز الأعمال عند أعلى مستوى من الإتقان، تلك النزعة العامة التي تكاد توجد عند الجميع، يوحي بأن لهذه النزعة أساسا بيولوجيا فطريا. وفي الوقت الذي يحرص فيه كل الناس في البداية على إنجاز الأعمال عند المستوى المثالي فإن أغلب الناس تهجر هذا المدخل لعدم قدرتها على الالتزام به وللعوامل الكثيرة التي تقف حائلا دون ذلك. على أن بعض الناس يظلوا في مجاهدة مستمرة لكي يلتزموا بهذا المستوى، ويدفعون لذلك ثمنا باهظا، وهم الذين يكونون أكثر عرضة من غيرهم للإضطراب بسبب عدم الرضا عن أدائهم وتقييمهم السلبي لذواتهم[31].

وأما مالك بن نبي فيرى أن يعرف الإنسان أن دوره في الحياة أن تتجسد الفكرة الدينية في حياته كسلوك إجتماعي، وأن يرتقي في سلم الكمال... وتلك غايته ودأبه، وإذا ألمت به ظروف تحد من إرتقائه، وتفرض علية الراجع عن بعض ذرى الكمال التي وصلت إليه، يجد نفسه يتراجع وفق خطة ومنهج يحفظ له توازنه النفسي والفكري والسلوكي، ويبقيه دائما ضمن دائرة المشروعية مهما إستمر تدينه وتراجعه، مادام قصده سليما و إضطراره لذلك قائما وإرادته للكمال متحفزة.[32]

ربط مالك بن نبي الأفكار بالطاقة الحيوية، حيث يقول: "للأفكار دور وظيفي يرتبط بالطاقة الحيوية بإعتبارها قوة فاعلة في محيط القيم الروحية التي تنظم الطاقة الحيوية وتوجهها. فالطاقة الحيوية قوة فاعلة والإستغناء عنها هو هدم للمجتمع وتحريرها بالكامل تهدم المجتمع كذلك ولذا يجب أن تعمل بالضرورة ضمن هذين الحدين."[33] والفكرة الإسلامية هي التي طوّعت الطاقة الحيوية ويقول أيضا:" فالطاقة هذه وهي في طبيعتها البهيميّة–لا تندمج مع الحياة في المجتمع؛ بحيث إن إندماج الفرد الإجتماعي يجب أن يراعي إحتياجاته من ناحية، واحتياجات المجتمع الذي يندمج فيه من ناحية أخرى. والمجتمع في الواقع يفرض قواعد وضوابط و قوانيين وتقاليد، وحتى بعض الأذواق والأحكام المسبقة هي بالنسبة إليه ليست بأقل حيوية."[34]

إذن الطاقة الحيوية لدى مالك بن نبي مرتبط بالدوافع الغرائزية وهي الطاقة التي تصدر عنها جميع ظواهر الحياة وهي تقابل الليبيدو لدى فرويد ومعنى اللبيدو الطاقة النفسية المتعلقة بالغرائز، أن جميع الظواهر النفسية سواء كانت شعورية أو لاشعورية، إنما تصدر عن قوى دينامية أساسية تنبعث عن التركيب الفسيولوجي والكيمائي للكائن الحي وتسمى هذه القوى بالغرائز وهي الطاقة التي تصدر عنها جميع الظواهر الحياتية،[35] وأشار فرويد أن الدين والأخلاق والشعور الإجتماعي– هي العناصر الأساسية لما هو أسمى ما في الإنسان.[36]

ويرى مالك أن تشكل الأفكار يمر عبر مراحل من الولادة إلى الشيخوخة في دورة كاملة للحياة،حيث قسم نمو إندماج الطفل في المجتمع إلى مراحل، التي تتدرج في سياقات نفسية وجسدية. فالطفل يتدرج في عوالم ثلاثة: الأشياء – الأشخاص – الأفكار. و إطراد إندماج الطفل في المجتمع هو بيولوجي ومنطقي في أن واحد إنه يشتمل على أعمار ثلاثة.[37]

1- **مرحلة الأشياء:** العمر الذي يكتشف فيه تلقائيا عالم الأشياء، وهو يلعب بأصابعه وبمصاصته. في هذه المرحلة، ليس لديه بعد أيّ إدراك لعالم الأشخاص، حيث لا يتعرف على وجه أمّه التي ليست بالنسبة إليه سوى الثدي الذي يغذّيه، شيء يمكن للرضاعة أن تحل محلّه بسهولة؛ إذا ما إفتقد الأم لحادث سوء. إنه لا يتعرف على نفسه ككيان مكتمل؛ لأنه ليس لديه بعد أيّ إحساس محدّد عن (أناه).

إن إكتشاف الأشياء عند الطفل بإمتلاكها. والرابطة التي تقوم بينه وبينها **رابطة غذائية**، فهو يحمل الشيء تلقيا إلى فمه.

2- **مرحلة الأشخاص:** العمر الذي يكتشف فيه تدريجيا عالم الأشخاص، وهو يتعرف فيه على وجه أمه بادئ الأمر، ووجه أبيه وإخوته وأخواته، وهذه الوجوه جميعا تبدأ في أن تشكل من حوله عالم الأشخاص الغريب.

بيد أنّ إطمئنانه إلى هذا العالم لم يؤخذ مداه بعد، حتى حين يكون له من العمر ثلاث أو أربع سنوات. ويكفي أن ندعه وحيدا على الرصيف بالقرب من عتبة منزل العائلة؛ لنرى كيف ترتسم في الحال على وجهه علامات كآبة الوحدة التي يشعر بها أمام المارة الذين لا يعرفهم. إن إكتشافه لعالم الأشخاص يتم بمقدار ما يرتبط بها **بعلاقات عاطفية** ثم **إجتماعيّة**

وحتّى في السنة السادسة؛ يعدّ يوم دخول المدرسة بالنسبة إليه تجربة قاسية جدا في عالم الأشخاص غريب عنه. وهو لا يندمج إلا تدريجيا، وشيئا فشيئا، وتبعا لنقطة تحددها درجة ألفته الإجتماعية، إذ هذه الدرجة تتفاوت بين الأطفال لأسباب لا يمكن حصرها بأجمعها. ولكن أن نصنفها ربما وقفا لنظرية (يونغ) في علم النفس لنموذجها. فالمنفتح يكتشف عالم الأشخاص بسرعة أكثر من النموذج المنغلق، وهذا الأخير يكتشف ربما بسرعة أكبر عالم الأفكار، ولكن دون أن يختصر المراحل.

3- **مرحلة الأفكار**: العمر الذي يكتشف فيه أخير عالم الأفكار، إذ يبدأ من اللحظة التي يتمكن فيه من تكوين روابط شخصية مع مفاهيم تجريديّة. إنّ علينا أن نرى طفلا يفشل في مسألة صغيرة لنقدّر المجهود المصحوب باليأس أحيانا في إقتحام باب هذا العالم، هذه المأساويات الصغيرة تمر أحيانا على العموم دون أن تفطن لها الأسر والمدارس غير أن الطفل يتذكر أحيانا أنه بعد إصطدام بصعوبة عدة مرات دون يقهرها يكشف له يوما تفكيره وعقله سبيلا لقهرها فيجد الحلّ وحده، فهذه اللحظة بالنسبة إليه هي لحظة (أرخميدس)، وتكون هذه اللحظة ما بين السابعة والثامنة من العمر؛ حيث يضع قدمه في عالم الأفكار دون أن يعتمد على أحد.[38]

فعندما يعبر الطفل عالم الأفكار يضع قدمه في محيط ثقافي وأحيانا أنظمة أيدلوجية، لها من خصائصها ما يفصل بينها وبين المجتمعات المحايدة أو الخامدة. هذا التغير في المستوى النفسي يكشف له عن آفاق جديدة وأبعاد لا تخطر له ببال. وإذ يحوّل هذا الإكتشاف كيانه النفسي؛ فإن كيانه الجسدي يتحول هو الآخر.[39] وهذا ما يقابله لدى إريك إريكسون مرحلة المراهقة وهي تعتبر البحث عن الهوية من خلال محاولته اكتشاف ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وأدوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي، إن أزمة الهوية دلالة على حاجة المراهق إلى إنجاز حالة الرشد من خلال عبور مضيق بنائي من خمس متطلبات جسدية، جنسية، مهنية،اجتماعية، فلسفية وتجسيد اندماج هذه المتطلبات يمكن رؤيتها كأهداف عامة للمراهقين في مهمات التطور.[40]

على أن بعد هذه الخطوة فالإندماج يأخذ مداه بإطراد في سائر مراحل الحياة: النضج، والشيخوخة، وما بعد الشيخوخة، لتتحول شيئا فشيئا إلى اطراد نحو عدم الإندماج,[41]

ففي الشيخوخة، يبدو الفرد يعكس خط سيره، ويعود القهقري في مراحل حياته النفسية ويترك على التوالي:

1- عالم الأفكار يفقد كل قدرة خلاقة.
2- عالم الأشخاص نتيجة اللامبالاة أو النفور
3- عالم الأشياء نتيجة الضعف وعدم الإقبال

وهكذا يرحل أخيرا عن الحياة في عملية متكاملة.

لكن العوالم الثلاثة هذه تتعايش طوال حياة الإنسان جنبا إلى جنب مع تفوق أحدها تبعا للفرد ولنموذج المجتمع الذي يندمج فيه. وإن الإضطراب في الحياة الإجتماعية مرتبط بالفساد في علاقات الأفكار فيما بينها، أو علاقاتها مع عالم الأشخاص أو في عالم الأشياء.[42]

فالفكر يتشكل عند الإنسان، ونوعية التركيب النفسي، الذي يرسم معالم الشخصية وخصائصها الكيفية، وهذه الشخصية تتبلور معالمها وطبيعة السياق التاريخي، فلايمكن الفصل بين الفكر والشخصية بل إن الشخصية هي التحليل النفسي للأفكار والمفاهيم وإتجاهاتها الإجتماعية.[43]

ولابد إذن من إحترام علاقات الأفكار بالمقاييس الثابتة للنشاط وإلا بات ذلك النشاط عابثا أو مستحيلا[44].

وتقع تلك العلاقات في ثلاث مراتب

1- المرتبة الأخلاقية الإيديولوجية، السياسية بالنسبة لعالم الأشخاص وحتى الفيزيولوجي؛ إذا أخذنا بعين الإعتبار تحسين النسل.
2- المرتبة المنطقية الفلسفية، العلمية، بالنسبة لعالم الأفكار.
3- الرتبة التقنية، الإقتصادية، الإجتماعية، بالنسبة لعالم الأشياء.

ووضع مالك بن نبي جهاز للإنسان أو الشخص يتكون من دائرة أفكاره و دائرة حياته الشخصية، ودائرة علاقاته الإجتماعية حيث يقول " إن مبدأ الجهاز الجديد ...له قبل دائرة الأفكار – دائرة تشمل حياته الشخصية، في عقر بيته، ودائرة تضم علاقاته الإجتماعية، خارج بيته مهما يكن عددها.[45]

هاتين الدائرتين من وجهة تركيبهما ومحتواهما:

أ- أما الدائرة الشخصية: فإنها تتضمن بحكم الضرورة حياة الفرد الخاصة مع أسرته أو بمفرده.

ب- الدائرة الإجتماعية فإنها تتضمن، بالضرورة، الجوار، والعلاقات المهنية والعلاقات الودية والعلاقات الناشئة عن الضرورة اليومية

فمن وجهة نظرنا طرح مالك بن نبي لأزمة الأفكار تشبه طرح أريكسون لأزمة الهوية، حيث يعتبر مفهوم الهوية من أهم الإسهامات التي قدمتها نظرية (إيركسون) في نظريته عن النمو النفسي إجتماعي، فتشكل الهوية عملية تتم في إطار من الثقافة الإجتماعية للفرد وهي ذات تأثير نفسي متزامن على كافة مستويات الوظيفة العقلية والتي عن طريقها يستطيع المرء أن يقيم نفسه في ضوء إدراكه لما هو عليه، وفي ضوء إدراكه لوجهة نظر الآخرين فيه وهي عملية نفسية اجتماعية قابلة للتغير والنمو. وقد ركز (إيركسون) على البعد الأيديولوجي لمفهوم الهوية. أيضا كشف عن تأثير الثقافة والمجتمع والتاريخ على الشخصية النامية وتصوير هذا في دراسات تارخية ونفسية للعظماء والمشاهير.[46]

ورأى أن الثقافة هي التي تضيف المظهر الإنساني للحياة حيث يرى أن الإنسان يحيي بقوى غريزية وهنا تقوم الثقافة بدور التأكيد على ضرورة إستخدام القوى الغريزية بشكل صحيح فالبيئة الثقافية لكل فرد هي التي تختار له طبيعة تجاربه[47]. حيث يؤدي الإطار الاجتماعي والثقافي الذي تتواجد فيه هذه الأخيرة دورا كبيرا في تشكيلها.[48]قد أدرك أن أزمة الهوية تظهر في كافة أنماط الحياة.[49]

والهوية لدى إيركسون هي شعور فريد مضاعف، يعني "أن يشعر الإنسان بأنه متحد مع ذاته-بالشكل الذي ينمو وبتطور فيه-؛ كما يعني، مع شعور بالجماعة المتصالحة والمنسجمة مع مستقبلها وتاريخها"[50] يوسع إيركسون نظرية النمو التحليلية النفسية إلى ما بعد سن الشباب ويطرح نموذجا شاملا لمراحل الحياة، حيث يواجه الفرد طبقا لذلك في ثمانية أزمات نمائية منذ الولادة وحتى الموت، مشكلات أساسية للوجود الإنساني.[51] وهكذا تنمو الهوية وتتطور عبر تاريخ طويل يبدأ في ذهن الوالدين، ثم في حديثهم وتصوراتهم بشأنه، ثم من خلال العناية به جسميا ونفسيا، في إطار العلاقات المتشعبة التي تربطه بالآخرين،[52] والهوية تتكون من عنصرين هما هوية الأنا وهوية الذات، وترجع هوية الأنا إلى تحقيق الإلتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الإيديولوجية والسياسية والدين وفلسفة الفرد لحياته، أما هوية الذات فترجع إلى الإدراك الشخصي للأدوار الإجتماعية ويذكر كذلك أن للهوية بعدان هما: البعد الإيديولوجي والبعد الإجتماعي.[53] فالهوية إلى حد ما تشبه الجهاز الذي أشار إليه مالك بن نبي، فهي تتكون من الهوية الأيديولوجية وهوية الإجتماعية (العلاقات الإجتماعية) أما الجهاز فهو يتكون دائرة الشخصية والعلاقات الإجتماعية بالإضافة إلى دائرة الأفكار هذه الأخير التي تؤثر في حياة الفرد وعلاقاته الإجتماعية وهذا التأثير متبادل إلا أن دائرة الأفكار لها تأثير خاص حيث يقول مالك بن نبي:"إن للأفكار سلطة خاصة تفرض رقابة على الإيحاءات التي ترد إلى دائرتين من الدائرة الشخصية ومن الدائرة الإجتماعية، وتصحح معناها إذا وقع فيه إنحراف، مقصود أو غير مقصود."[54]

ومنه فإن الأفكار هي التي تؤثر في الهوية، كما أن أزمة الهوية تؤثر في الأفكار، إلا أن الأفكار تستطيع إسترجاع الهوية وحمايتها من التشتت، والفكرة الدينية هي التي تجدد وتحافظ وتحمي هويتنا من التشتت أو التصدع في نفس الوقت، ذلك لأن الفكرة الدينية هي النظرية المتكاملة التي يتحدد ضمنها أهداف المجتمع، وقيمه ومثله العليا وتطلعاته المستقبلية، وتترجم الأهداف إلى أنماط سلوكية في البشر وهم بالتالي القوى التي ستقود وتمارس جميع الأعمال، والأدوار، والعمليات الإجتماعية في المجتمع.

ربط مالك بن نبي الأفكار أيضا بالأخلاق والجمال ورأى أنهما مصدر الأفكار حيث يقول "لا شك أن للجمال أهمية إجتماعية هامة، إذا ما اعتبرناه المنبع الذي تنبع منه الأفكار، وتصدر عنه بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد في المجتمع. فبالذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد، يجد الإنسان في نفسه نزوعا إلى الإحسان في العمل، وتوخيا للكريم من العادات."[55] بالإضافة أن الأخلاق مصدر الأفكار فهي تتحكم في السلوك ويقول:" ويمكن في المبدأ الأخلاقي الذي يحدد سلوك الأفراد كما أنه يحقق إرتباط الأفراد بأسلوب حياة المجتمع. وأن الدين ينتج القيم والأخلاق التي تنظم قواعد السلوك"،[56] ويقول أيضا:" إن أي تعفن أخلاقي يحدث داخل الدائرة الشخصية، يصل إشعاعه فورا بصفته تعفنا إلى دائرة الأفكار."[57]

أشار مالك إلى أهمية العلم الذي يعتبر بالنسبة إليه في أبسط معانيه، البحث عن الحقيقة في كل ميدان في الأخلاق، في التشريع، في علم الإجتماع، في الطب في الطبيعة، فقد قامت كل الحضارات السابقة على التملي والنظر والتدقيق في الأشياء من خلال تكريس العلم، فالإنسان يحاول دوما أن يكوّن نفسه ويثقفها من خلال العلم والقراءة والتتبع هو إنسان خارج لا محالة من طور التخلف إلى فضاء التحرر، فبالعلم بنت المجتمعات الأوربية مجتمعاتها وثم دولها ونظمها بكل أصنافها. بينما مازالت العالم الثالث تستورد الخبرات العلمية من الغرب دون تكوين كوادر تستطيع أن تدبر وتسيّر هذه التقنية وتكييفها، بينما نرى الغرب من عقود ليست بالقصيرة تعيد تكيف العلم المنتج في الحضارة الإسلامية مع خصوصيات مجتمعاتهم، لقد رأينا الفارابي ومدرسته في ميدان العلم والمعرفة ينقلون فلسفة أرسطو المادية إلى الفكر العلمي الإسلامي، ولكن بعد أن طبعوها بطابع إسلامي، وكما رأينا من بعدهم توماس الإكويني ينزع فلسفة أرسطو طابعا الإسلامي كيما يطبقها على المجتمع المسيحي الذي كان الذي كان يتهيأ بدوره للنشوء والإرتقاء.[58] وإن العلم إذا لم يتحول إلى ثقافة، والثقافة إلى فعل وحركة وعمل صالح، يبقى مجرد ترف لا مكان له في وطن ما يزال فقيرا من الوسائل والأطر.[59]

خاتمة:

أهملت المدرسة المعرفية بصفة عامة والنظرية العقلانية الإنفعالية بصفة خاصة الجانب الديني الذي يعتبر بالنسبة لمالك بن نبي له أهمية في بناء الشخصية ويتدخل في عملية تكيف الفرد الخام أو الفرد الطبيعي الذي يولد مزود بإستعدادات ومواهب وقدرات وغرائز كامنة تؤهله للقيام بالوظيفة التي خلق من أجلها، وهذا تتولى الثقافة والمجتمع تشكيل الفرد و إندماجه في الحياة الإجتماعية وفي هذه الحالة يطلق عليه الشخص أو الفرد المكيف، والدين عنده قانون يحكم فكر الإنسان ويوجه بصره نحو أفق أوسع ويروض الطاقة الحيوية وهي لدى مالك بن نبي مرتبط بالدوافع الغرائزية التي تصدر عنها جميع ظواهر الحياة وهي تقابل الليبيدو لدى فرويد ومعنى اللبيدو الطاقة النفسية المتعلقة أيضا بالغرائز.

إن تحرير الطاقة يؤدي إلى تدمير الفرد والمجتمع، وتحيد الطاقة يؤدي إلى هدم الفرد والمجتمع، لهذا الدين أو الفكرة الدينية طوعت الطاقة الحيوية لخدمت المجتمع وتولت تنظيم الغرائز بما يخدم الفرد أو المجتمع، لقد وضع مالك للإنسان جهاز يتكون من ثلاث دوائر:دائرة الأفكار، دائرة الحياة الشخصية، ودائرة العلاقات الشخصية وهي ليست منفصلة وتؤثر على بعضها البعض لكن دائرة الأفكار لها تأثير خاص وهذا لأنها تفرض رقابة على الإيحاءات التي ترد إلى دائرتين، وتصحح معناها.

وتتجلى الأفكار لدى مالك في صورتين إما أفكار ناجحة تؤثر بشكل إيجابي في الفرد وبالحياة الإجتماعية،أو أفكار مرضية تتنقل عن طريق العدوى الإجتماعية تعيق نمو الفرد والمجتمع. والثقافة والمجتمع له دور في توجيه الأفكار وكلما كان المجتمع مختلا كان تفكير الفرد مختلا أيضا.بالإضافة أن الأخلاق والجمال يعتبر منبع للأفكار فإذا فسدت الأخلاق فسدت الأفكار، والدين مصدر القيم الجمالية والأخلاقية.

ويرى مالك أن تشكل الأفكار يمر عبر مراحل من الولادة إلى الشيخوخة في دورة كاملة للحياة، **حيث** قسم نمو إندماج الطفل في المجتمع إلى مراحل، التي تتدرج في سياقات نفسية وجسدية. فالطفل يتدرج في عوالم ثلاثة: الأشياء – الأشخاص – الأفكار. عندما يعبر الطفل عالم الأفكار يضع قدمه في محيط ثقافي وأحيانا أنظمة أيدلوجية، تميزها عن المجتمعات الأخرى. ثم تأتي مراحل الحياة: النضج، والشيخوخة، وما بعد الشيخوخة، لتتحول شيئا فشيئا إلى إطراد نحو عدم الإندماج،ففي الشيخوخة يبدو الفرد يعكس خط سيره.

والإضطراب في الحياة الإجتماعية مرتبط بالفساد في علاقات الأفكار فيما بينها، أو علاقاتها مع عالم الأشخاص أو مع عالم الأشياء.وقد إستعمل مالك بن نبي الكثير من المفاهيم ومصطلحات التحليل النفسي في تحديد العلاقات والتفاعلات الإجتماعية كالشعور،واللاشعور،والأنا والمنعكس الشرطي والغريزة والطاقة الحيوية والنكوص والذهان، الكبت...الخ

إن إهمال العنصر الدين الذي يعد ركيزة أساسية في بناء الشخصية وحاجة الأفراد إليه يجعل البعض يستغل هذا الجانب في تدمير الشباب والمجتمع عن طريف الفهم الخاطئ للدين. فهو له دور وقائي وعلاجي للتخلص من التفكير اللاعقلاني، والفكرة الدينية هي التي تجدد وتحافظ وتحمي هويتنا من التشتت أو التصدع في نفس الوقت، ذلك لأن الفكرة الدينية هي النظرية المتكاملة التي يتحدد ضمنها أهداف المجتمع، وقيمه ومثله العليا وتطلعاته المستقبلية، وتترجم الأهداف إلى أنماط سلوكية في البشر وهم بالتالي القوى التي ستقود وتمارس جميع الأعمال، والأدوار، والعمليات الإجتماعية في المجتمع.

وفي الأخير يدعو مالك بن نبي إلى ضرورة أن تدبر وتسيّر وإعادة تكيف العلم المنتج في الحضارة الغربية مع خصوصيات مجتمعاتنا، تتناسب مع البيئة الإسلامية بدل استيرادها كما هي من الغرب الأوربي.

الهوامش:

[1]- حسن بن علي الزاهراني (2010). الافكار اللاعقلانية وعلاقتها بإدارة الوقت، رسالة دكتوراء ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية.ص3

[2]- جلال مدبولي(1983). دراسات في الثقافة والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.ص24

[3]- عصام عبد اللطيف(2001). سيكولوجية العدوانية وترويضها، دار غريب، القاهرة، ص16

[4]-بيرني كورين. بيتر رودل. ستيفين بالمر(2008). العلاج المعرفي السلوكي المختصر، ترجمة محمود عيد مصطفى، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. ص30

[5]-مليكة لويس كامل(1990). العلاج النفسي وتعديل السلوك، دار القلم، الكويت.ص171

[6]-عابد محمد الصباح، وسهير سليمان الخمور(2007). الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعات الضفة الغربية في فلسطين. مجلة إتحاد الجامعات العربية(49)،279-329.

[7]-محمد صهيب مزنزق(1999). تنمية التفكير اللاعقلاني وأثره على الضغوط النفسية لدى المراهقين "دراسة تجريبية"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب وللعلوم والتربية جامعة عين شمس. ص2

[8]- عبد الستار إبراهيم (1978): العلاج النفسي الحديث، عالم المعرفة، الكويت، ص65

[9]-عادل عبد الله(2000). العلاج المعرفي السّلوكى"أسس وتطبيقات. دار الرشاد. ص17

[10]- العابد ميهوب(2014). مرجع سبق ذكره

[11]-العابد ميهوب(2014). مرجع سبق ذكره. ص138

[12]-مالك بن نبي(2002). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ترجمة عمر مسقاوي،دار الفكر، دمشق.ص26

[13]-حمزة مالكي، شباب الرشيدي(2012). علاقة الأفكار اللاعقلانية بالسلوك العدواني لدى طلاب الثانوي، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد88، ص220

[14]- حمزة مالكي، شباب الرشيدي(2012). مرجع سبق ذكره ص221

[15]-روبي محمد (2013). الأفكار اللاعقلانية عند المراهقين، دار الخلدونية، الجزائر، ص13

[16]-محمد أحمد شاهين، محمد نزيه حمدي (2008): العلاقة بين التفكير اللاعقلاني وضغوط ما بعد الصدمة لدى عينة من طلبة الجامعات في فلسطين وفاعلية برنامج إرشادي عقلاني إنفعالي في خفضها، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد14، القدس، ص16

[17]- بسمة عبد خليل الشريف(2013). فاعلية برنامج توجيه جمعي يستند إلى نظرية اليسEllis في التفكير اللاعقلاني في خفض الإكتئاب وتحسين مستوى التكيف لدى طالبات الصف الأول الثانوي في مدينة عمان . كلية الاداب .جامعة عمان الأهلية .البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد (16)، العدد(1) ، عمان . الأردن. ص91

[18]-سليمان الريحاني(1987). الأفكار اللاعقلانية عند الأردنيين والأمريكيين دراسة غير ثقافية لنظرية أليس في العلاج العقلي العاطفي. مجلة دراسات. المجلد (14). العدد (5). ص76

[19]-حسن مصطفى عبد المعطى(1998). علم النفس الإكلينيكي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة. ص15
[20]- العابد ميهوب(2014). مرجع سبق ذكره ص106
[21]- مالك بن نبي(2000). ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين. دار الفكر. دمشق. سوريا.ص109
[22]- العابد ميهوب(2014). مرجع سبق ذكره.ص 218

[23]- سامي محمد ملحم(2013). علم نفس الشواذ، ط1، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص98
[24]- العابد ميهوب(2014). مرجع سبق ذكره. ص 100
[25]- العابد ميهوب(2014). مرجع سبق ذكره. ص 218
[26]- مالك بن نبي(2012). شروط النهضة ترجمة عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الكتاب المصري،القاهرة.ص96
[27]-العابد ميهوب(2014). مرجع سبق ذكره. ص 3
[28]-مالك بن نبي(2002). مرجع سبق ذكره. ص26
[29]-مالك بن نبي(2000). مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق.ص56
[30]-مالك بن نبي (2012). نفس المرجع السابق، ص52، ص53
[31]-علاء الدين كفافي(1999). الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، دار الفكر العربي، القاهرة. ص324
[32]- العابد ميهوب(2014). مرجع سبق ذكره. ص 235
[33]- العابد ميهوب(2014). مرجع سبق ذكره. ص 235

[34]- مالك بن نبي(2002). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ترجمة عمر مسقاوي،دار الفكر، دمشق.ص49، ص52
[35]- سيجمند فرويد (1981). الأنا والهو ترجمة محمّد عثمان نجاتي، ط4. دار الشروق.ص17
[36]-سيجمد فرويد(1981). مرجع سبق ذكره.ص61
[37]-مالك بن نبي(2002). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ترجمة عمر مسقاوي،دار الفكر، دمشق.ص26
[38]-مالك بن نبي(2002). مرجع سبق ذكره.ص31،ص32
[39] - مالك بن نبي(2002). مرجع سبق ذكره ص33
[40]-فريال حمود (2013). مستويات تشكل الهوية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين (دراسة ميدانية في مدارس الثانوي العامة في مدينة دمشق)، مجلة جامعة دمشق، كلية التربية، المجلد 27، سوريا. ص441
[41]- مالك بن نبي (2012). مرجع سبق ذكره.ص28
[42]-مالك بن نبي (2012). مرجع سبق ذكره.ص52، ص53
[43] -زكي الميلاد(1998). مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق.ص37
[44]-مالك بن نبي(2002). مرجع سبق ذكره.ص64
[45]- مالك بن نبي(1981): الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ترجمة عمر المسقاوي، دار الفكر، لبنان. ص73، ص75
[46]-باربرا انجلر(1991). مدخل إلى نظريات الشخصية، ترجمة فهد بن عبد الله دليم، دار الحارثي للطباعة والنشر . ص183
[47]-سهير أحمد(2003). سيكولوجيه الشخصية. مركز الإسكندرية للكتاب. الإسكندرية. مصر. ص 234
[48]- رضوان زقار(2009). حداد ما بعد الصدمة بين السواء والمرض-دراسة إسقاطية لمراهقين ضحايا زلزال2003 – رسالة الدكتوراه، قسم علم النفس جامعة الجزائر ص77

[49]- رضوان زقار(2009). حداد ما بعد الصدمة بين السواء والمرض-دراسة إسقاطية لمراهقين ضحايا زلزال2003 – رسالة الدكتوراه، قسم علم النفس جامعة الجزائر ص77
[50]- بيتر كونسن(2010). البحث عن الهوية "الهوية وتشتتها في حياة إيرك إيركسون وأعماله"، ترجمة سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة. ص97
[51]- بيتر كونسن(2010). مرجع سبق ذكره، ص195
[52]- رضوان زقار(2009). مرجع سبق ذكره. ص77

[53]-محمد السيّد عبد الرحمن(1998). دراسات في الصّحة النّفسية "المهارات الإجتماعية-الإستقلال النّفسيّ-الهويّة". الجزء الثاني. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.ص396

[54]-مالك بن نبي(1981). مرجع سبق ذكره. ص 74

[55]-مالك بن نبي (2000). القضايا الكبرى ترجمة عمر المسقاوي، دار الفكر،دمشق. ص91، ص101

[56]- العابد ميهوب(2014). مرجع سبق ذكره. ص 341، ص346

[57]-مالك بن نبي(1981). مرجع سبق ذكره. ص74

[58]- العابد ميهوب(2014). مرجع سبق ذكره. ص247

[59]-مالك بن نبي (2012).مرجع سبق ذكره. ص29